الأغاني والموسيقى...

ومرض العصر!!!

تأليف
أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوي

مكتبة أحمد

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع
٢٩٩٥/ ٢٠٠٥ م

مكتبة أحمد

مصر- المنصورة
هاتف: ١٢٧٠٥٣٢٥١٠ـ ٠١٠٦٨٦٠٨٨٠ ـ ٠١٠٤١٦٩١٧٣

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الأغانى والموسيقى...

ومرض العصر!!!

الغناء والموسيقى سمة العصر، أو قل - بلا مبالغة - مرض العصر الذى نعيشه، لم ينجُ منه رجل ولا امرأة، صغير ولا كبير!! فهى تطارد الناس فى البر والبحر وحتى فى الجو!! فحيثما وليت وجهك تطاردك الموسيقى ويغزوك الغناء.. فنحن

بحق فى عصر الطرب!! وبئس الطرب!!

فالناس فى زماننا صاروا لا يستغنون عن الغناء من يقظتهم إلى منامهم كما لا يستغنون عن قوت يومهم!!

وكأنهم لا يستطيعون أن يتصوروا الحياة هادئة بدون صخب الغناء وهوس الموسيقى!! ولذا بات الغناء شيئاً روتينيا فى حياة الناس لا

يستنكرونه بل يستنكرون على من يستنكرونه!! وأقل ما يُواجَه به هؤلاء الطيبون المُستنكرون لطوفان الغناء؛ أنهم قوم متزمتون!!! لا يعيشون عصرهم!! لا يحبون للناس أن يفرحوا... ويريدون أن يحولوا الحياة كلها إلى مأتم كبير!! يعانون من الاكتئاب، ويريدون أن يشيعوا فى الحياة كلها من حولهم الاكتئاب!!!... إلى آخر هذه التهم الباطلة التى برأ الله منها نفوس

أولـيائـه وقلـوب أحـبائـه من أهـل القرآن.

إننا نـعيش عصـراً غريباً أصـبح المعروف فـيه عند أكـثر الناس مـنكراً والمنكر معروفاً!!!

ولعـلك تـتسـاءل أخى المسلـم (أختـى المسـلمـة) كيـف ولمَ صـار المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟!

والجواب - الذى لا مراء فيه - أن أكثر الـناس اليوم لا يـحتكمـون فى

حياتهم اليومية وملابساتها إلى الشرع بقدر ما يحتكمون إلى عرف أعوج وتقاليد عرجاء!! وهذه والله لهى انتكاسة وردّة إلى الجاهلية بحذافيرها!! وصدق الله فى وصف حالهم من قديم إذ يقول: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ** ﴾ [البقرة: ١٧٠]

فالحكم اليوم فى قضية الغناء

كالحكم فى قضيـة التبرج واستعراض المرأة جمالها ومفاتنها ـ لا إلى الشرع المحكـم، ولكن إلـى أعراف الـناس وتقاليدهم البـالية. . . ووربِّ الكعبة إن تنحـية الإسلام وأحكامه جـانباً، والحياة بمعزل عن الشـرع المطهر لهى سر انحطـاطنا اليوم فى كـافة شئون الحياة!!

فهلم أخى المسلم [أختى المسلمة]:

نتعرف معاً على حـكم الشرع فى فتنة

الغناء الهوجاء ـ وهى موضوع حديثنا ـ قبل فوات الأوان: ﴿**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ۝٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزمر: ٥٦، ٥٧]

وإليك البيان فافتح له قلبك، فإنى أكتب ما أكتب وأعلم أن أكثر الذين يستمعون الغناء اليوم يستمعونه؛ لأنهم يجهلون حكمه ولايعرفون حرمته؛ مع أن لهم قلوباً

حية ونفوساً طيبة - لو تبين لها الحق لأسلمت قيادها له واستكانت..
هؤلاء الذين قال الله فيهم:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

[الزمر: ١٧، ١٨]

الموسيقى والغناء فى ميزان الإسلام:

* كان ابن مسعود - رضي الله عنه - يُقسم بالله أن المراد بقوله: ﴿وَمِنَ

النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1] [لقمان: ٦] فيقول: لهو الحديث هو الغناء.

* وعن أبي عامر وأبي مالك الأشعري - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلون الحِر [الزنا] والحرير والخمر والمعازف [الآلات

(١) وانظر تفسير ابن كثير.

الموسيقية]» (١) فالزنا والحرير للرجال والخمر والموسيقى وآلاتها أمور حرمها الله ورسوله ﷺ ، ولكنهم قوم **يخدعون أنفسهم** ويوهمونها أن هذه الأمور حلال لا شئ فيها - **وهى عين الحرام!!** بنص الحديث.

* وعن أنس رضي الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «ليكونن فى هذه الأمة خسفٌ وقذفٌ ومسخٌ؛ وذلك إذا شربوا الخمور واتخذوا القينات

(١) رواه البخارى.

{المغنيات والمطربات} وضربوا بالمعازف» [1] .. فالنبى ﷺ ينذر طوائف من هذه الأمة بالخسف: وهو ابتلاع الأرض لمن عليها، والقذف: وهو أن تمطرهم السماء بالحجارة كقوم لوط الذين قال الله فيهم: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾

{هود: ٨٢، ٨٣}

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢٢٠٣).

فكل من يبارز الله بالمعاصى فهو عرضـة لهذه الحجـارة من السـماء، وهذا معـنى قوله تـعالى ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ . . . وأما المسخ المذكور فى الحديث فهو مـسخ هؤلاء العصاة من شـاربى الخمـر ومُدمـنى الغـناء والجلـوس إلى المـطربيـن والمطـربات وأهل الموسـيقى والألحان ـ مسـخهم قـردة وخنـازيـر ـ والـعيـاذ بـالله ـ فيمسـون بشراً سويا ويصـبحون قردة

وخنازير وما ربك بظلام للعبيد.

*وقد نهى النبي ﷺ عن الكوبة - وهي الطبلة - ووصف المزمار بأنه صوت أحمق فاجر (١).

*وقد قال العلماء المتقدمون كالإمام أحمد - رحمه الله - بتحريم آلات العزف والموسيقى كالعود والطنبور والشبابة والربابة والصنج [وكلها أسماء لآلات قديمة] ولاشك

(١) وانظر: «محرمات استهان بها كثير من الناس» للمنجد.

أن آلات العزف والموسيقى الحديثة تدخل فى حديث النبى ﷺ الذى ينهى فيه عن المعازف من باب أولى؛ وذلك كالكمنجة والقانون والأورج والبيانو والجيتار وغيره، بل إنها فى الطرب والنشوة والتأثير أكبر بكثير من الآلات القديمة التى ورد تحريمها فى بعض الأحاديث.

بل إن نشوة الموسيقى وسكرها أعظم من سُكر الخمر - كما ذكر أهل العلم كابن القيم وغيره..

ولا شـك أن التـحريـم يـشتـد والذنب يعظم إذا رافق الموسيقى غناء وأصـوات كـأصـوات المـغـنـيـات والمطربـات، وتتفاقم المـصيبة عـندما تكون كـلمات الأغانـى عشقاً وحـبًا وغراماً ووصـفاً للمحـاسن وتهيـيجاً للشـهوات وإغراء بالفاحـشة ـ وهذا بحـذافيره هو واقـع الأغانى الـيوم، ولذلك ذكـر العلمـاء أن الغناء بـريد الزنا ، وأنه ينبت النفاق فى القلب.

ثم أسألك بربك: هل سمعت مغنية تغنى فتحض الناس فى غنائها على صلاة الجماعة أو قيام الليل أو صوم الإثنين والخميس وتعظيم يوم عرفة.. وتأمر بغض البصر والعفة عن المحارم وحفظ اللسان عن الغيبة والنميمة، وتحث الناس على التقوى والخوف من لقاء الله؟!!

أظنك ما سمعت!! ولن تسمع ما حييت!! لأن هؤلاء هم جنود

إبليس وصوته البغيض الذى قال الله فيه: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤].

حقًّا لقد صار موضوع الأغانى والموسيقى من أعظم فتن هذا الزمان...

ونسأل الله للجميع العافية.

●●●●●

فتنة الصور

إن الناظر فى حياة المسلمين اليوم ليأخذه العجب من انتشار الصور وتغلغلها فى حياتهم على الرغم مما ورد فيها من النكير الشديد عن رسول الله ﷺ !!!...

ولو كانت الشريعة قد جاءت بالحض على الصور واقتنائها والتشبث بها ـ لعلك ما كنت ترى

من الناس هذا الولوع بالصور والمسارعة فى اقتنائها والتفنن فى عرضها أو العكوف عليها!!!... وهذا أعجب العجب!!

وإليك أخى القارئ طرفا من الأحاديث والآثار التى وردت فى حُرمة التصوير واقتناء الصور: فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة -

المصـــورون) [١] ، وعن أبـــى هريـــرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: (قال تـعالى: ومــن أظلم ممــن ذهب يخـلق كـخلقـى؟ فلـيخلـقوا حـبة وليخلقوا ذرة «نمـلة صغيرة». .) [٢] .

وعن ابن عـباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النـبى ﷺ قال: (كـلُ مصور فى الـنار ـ يجعل لـه بكل صورة صورها نـفسا فتعذب فى جهـنم)، قال ابن عباس:

(١) رواه البخارى ـ انظر فتح البارى ١٠/ ٣٨٢.
(٢) فتح البارى ١٠/ ٣٨٥.

إن كنت لابد فاعلا، فـاصنع الشجر ومـا لا روح فــيــه [١]. . . فـهـذه الأحاديـث دالة عـلى تحـريم صـور ذوات الأرواح من الآدمـيين وسائـر الحيوانات مما له ظل أو ليس له ظل، سواء كانـت مطبوعة أو مـرسومة أو محـفورة أو منقـوشة أو منحـوتة أو مصـبوبـة بقوالـب ونحـو ذلك. . . والأحاديث فـى تحريم الصور تـشمل ذلك كله. . .

(١) رواه مسلم ٣/ ١٦٧١.

والمسلم يستسلم لنصوص الشرع **ولا يجادل** فيقول: أنا لا أعبدها ولا أسجد لها!!...

ولو نظر العاقل بعين البصيرة والتأمل فى مفسدة واحدة فقط لشيوع التصوير فى عصرنا لعرف شيئا من الحكمة فى هذه الشريعة عندما جاءت بتحريم التصوير، **وهو ما حصل من الفساد العظيم من إثارة الغرائز وثوران الشهوات**، بل الوصول إلى

الوقوع في الفواحش بسبب الصور والمجلات الجنسية الفاجرة... وهل استطاع الأعداء في زمانا أن يضلوا جموع الأمة شبابا وشيبا - رجالا ونساء، وأن يستعبدوا قلوبهم للشهوات إلا عن طريق فتنة الصور؟!!.. وإلا!! فهذا الذى يعكف على صنم العصر: الدش!!!... يُقلب قنواته... ويُنقب يمنة ويسرة... عن أى شئ

يُـنقـب إلا عن الـصورة الـعاريــة!! واللقطة الماجنــة؟!!. وهكذا استطاع الأعداء عــن طريــق فتــنة الــصور أن يستزلوا أقدام هذه الأمــة إلى مستنقع الشهــوات العفن!!.. يــعينهــم على ذلك آلــة إعلاميــة جبــارة لم تســمع الدنــيا بمــثلهــا!... وتبــقى أمــضى أسلحتهم هى الصورة الماجنة!! وفتنة العُرى والإبــاحية!!.. فسبــحان من أعيت حكمته العقول حين أوحى إلى

عبده محمد ﷺ أن يقول: (أشد الناس عذابا المصورون). . .

وأن يقول: (إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة) (١).

إخوة الإسلام!!!

ينبغى على المسلم أن لا يحتفظ فى بيته بصور لذوات الأرواح حتى لا يكون ذلك سببا فى امتناع الملائكة

(١) رواه البخارى ـ انظر الفتح ١٠/ ٣٨٠.

عن دخـول بيتـه ـ كما أخـبر النـبى ﷺ . . .

فبيـوت لا تدخلها الملائـكة لابد أن **تسكنها الشياطين!!!**

وللأسف الـشديد ـ فقـد أصبح من الأمور المعتادة أن ترى فى زماننا ـ فى بعض الـبيوت ـ تماثيل: بـعضها لمعبودات الـكفار، توضع علـى أنها تحف ومن الزينة!!..

فهذه حـرمتها أشد من غـيرها، وكذلك الصـور المعلقة أشد مـن غير المعلـقة، فكم أفـضت إلى تعـظيم، وكم جـددت من أحـزان، وكم أدت إلى تفاخر!!.

ولا يُقـال الصور لـلذكـرى فإن الذكرى الحقيقيـة فى القلب، وتكون لكـل عزيز أو قـريب من المـسلمـين بالدعاء لهم بالمـغفرة والرحمة....

فينبغى إخراج كل صورة أو طمسها.

اللـهم إلا مـا كان عسـيرا وفـيه مشقة بالغة: كالـصور التى عمت بها البلوى على المعلبات.

والصور فى القواميس، والمراجع والكـتب التـى يُستفـاد منهـا.. مع الحذر ممـا فى بـعضـها مـن الصـور السيئة!!.. وكذلك يـمكن الاحتفاظ بالصور الـتى تدعو الحاجة إليـها كما

فى إثـباتات الشـخصيـة ـ كالبطـاقة وجواز السفر ورخصـة القيادة وصور الشهادات الدراسية وغيرها ـ ورَخّصَ «أباح» بعـض أهل العلم فـى الصور الممـتهـنة كـالموطـوءة بالأقـدام ـ فى السجـاد وغـيره ـ (فـاتـقوا الله مـا استطعتم). . . .

والله المستعان، وعليه التكلان

وله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون.

وكتبه

أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوى